المعلومات المصورة للشباب

هانيبال ... الثائر الذي هزم روما

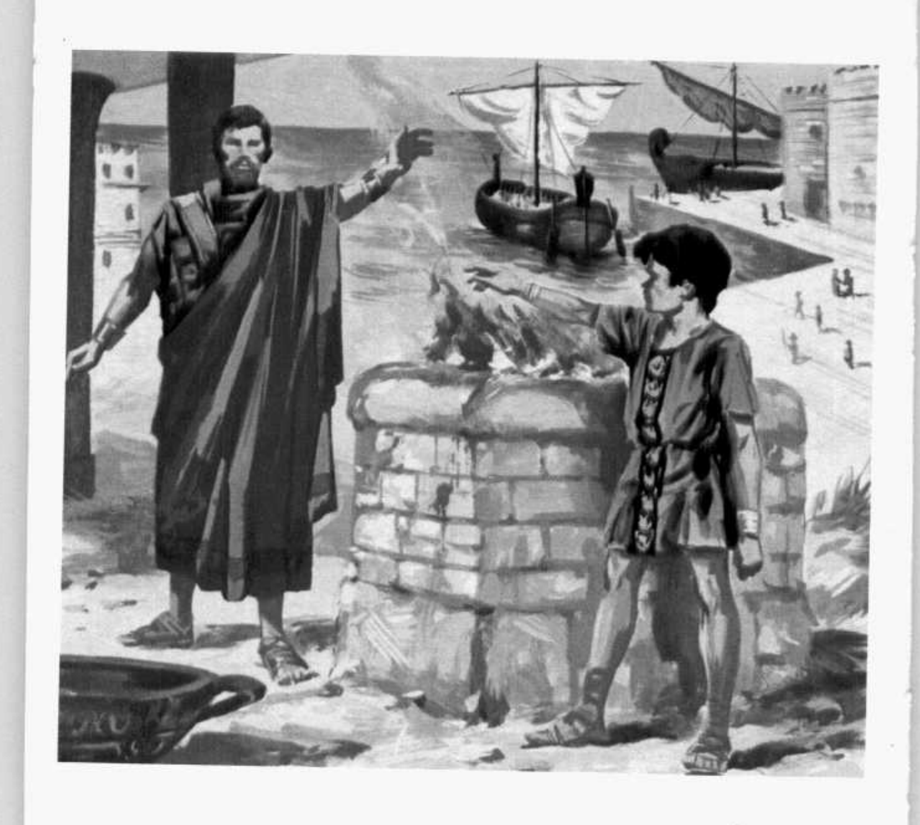


اللوحات والإعداد الفنى
جمال قطب

المادة العلمية
د . هبة جمال

فى مدينة « قرطاج » الواقعة على الساحل الشمالى الأفريقى [وهى الآن مدينة تونسية] ، ولد هانيبال Hannibaal (أو هانيبعل) عام ٢٤٧ ق.م. ، ويعنى اسمه : هبة الرب . وهو ينتمى إلى عائلة شهيرة من أشرف عائلات قرطاج وحكامها . وعندما بلغ التاسعة من عمره، اصطحبه والده « هاميلكار » Hamilcar إلى المعبد المقدس ليقسم على معاداة روما والكفاح ضدها طول حياته ؛ فقد كانت السيادة على البحر الأبيض المتوسط محل نزاع وصراع بين روما وقرطاج منذ أمد طويل . وهكذا نذر هانيبال نفسه للمجابهة ، وظل ما يقرب من خمسين عاما يناضل ضد سيطرة روما وهيمنتها على دول البحر المتوسط كما سنرى .





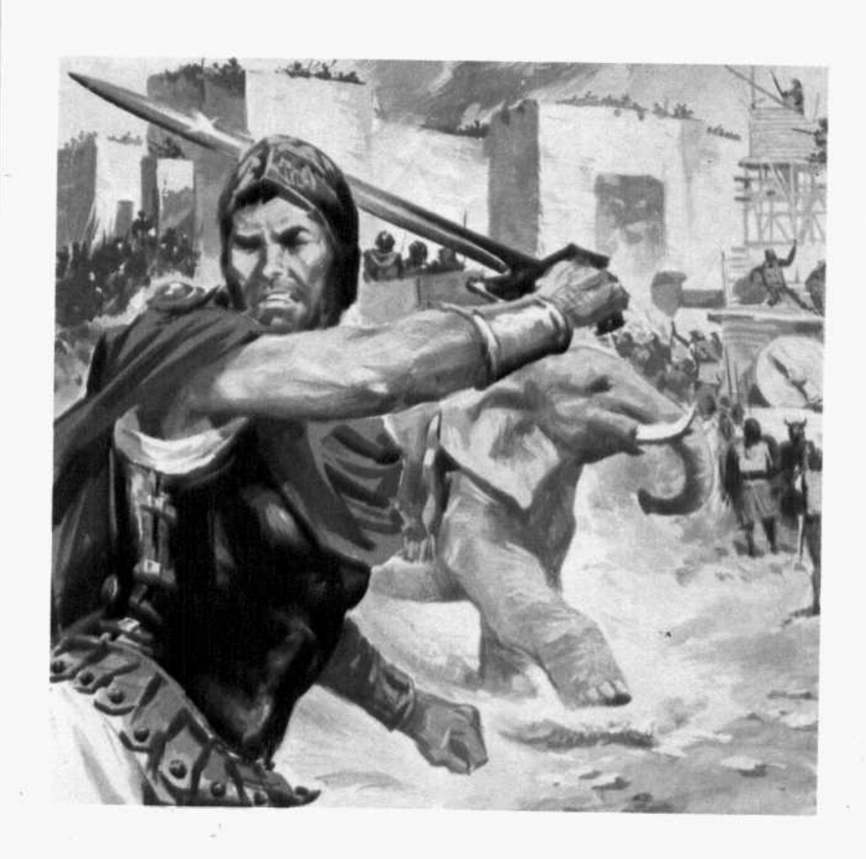




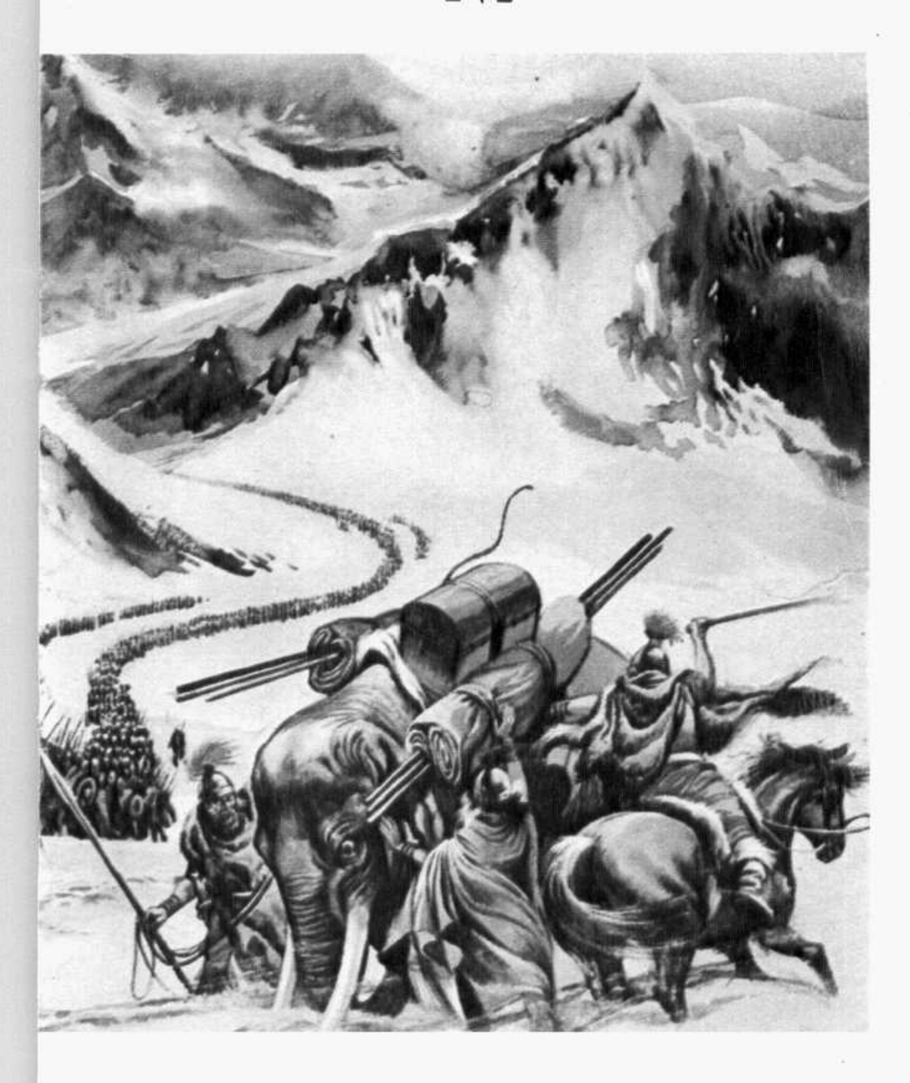
• فى سن السادسة والعشرين ، تولى الفتى قيادة الجيش ، وكـان يتمتع بموهبة عبقرية فى وضع الخطط الحربية وقيادة المحاربين ، فوضع خطـة جسورة لمهاجمة إيطاليا من الشـمال لا مـن الجنـوب كمـا كـان يتوقع قادة رومـا . وبـالفعل تحـالف مـع شعوب بـلاد « الغـال Gaule » ، وزحـف علـى أسـبانيا فدمـر الجيـش الرومـانى هنـاك واسـتولى علــى « ساجونتا Sagonte » حليفة روما . ولما استقرت لـه الأوضـاع فـى الشمال أرسل جزءا من جيشه إلى قرطاج لحمايتها ، كما ترك قـوات كافية أخرى فى أسبانيا ، واستمر فى حملته إلى إيطاليا .

• واختار هانيبـال صفـوة جنـوده وأكفأ قـواده لهـذه الحملـة ، وكـانت تتـألف مـن : خمسـين ألـف مقـاتل مـن المشـاة ، وتسـعة آلاف مـن الفرسان، وسبعة وثلاثين فيـلاً مـن أضخـم الفيلـة التـى تمرست علـى خوض المعارك وسط الحراب والسهام . وبهذا الجيـش الجبـار ، كـان عليه أن يجتاز جبال الألب ، وأن يتفادى خطوط دفاع الرومان وقبائل البربر المنتشرة فى كهوف الجبال ، فكانت الصعاب كثيرة والمشاق لا تحتمل بالنسبة لجيش من الأفارقة اعتادوا على الحيـاة فـى منـاخ دافئ يختلـف تمامـا عــن الطقـس البـارد والثلـوج والصقيـع التـى

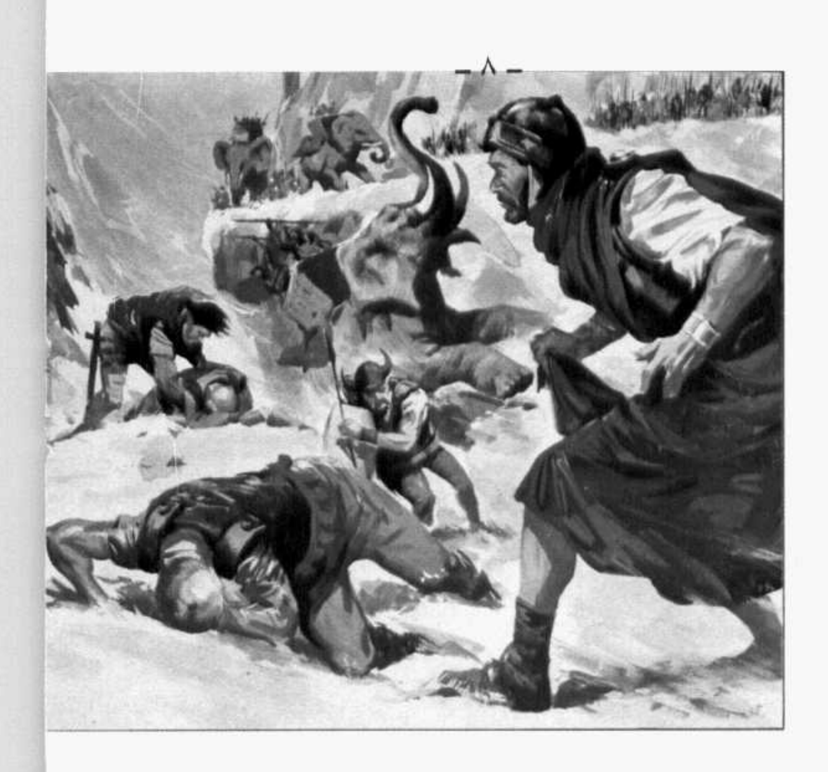






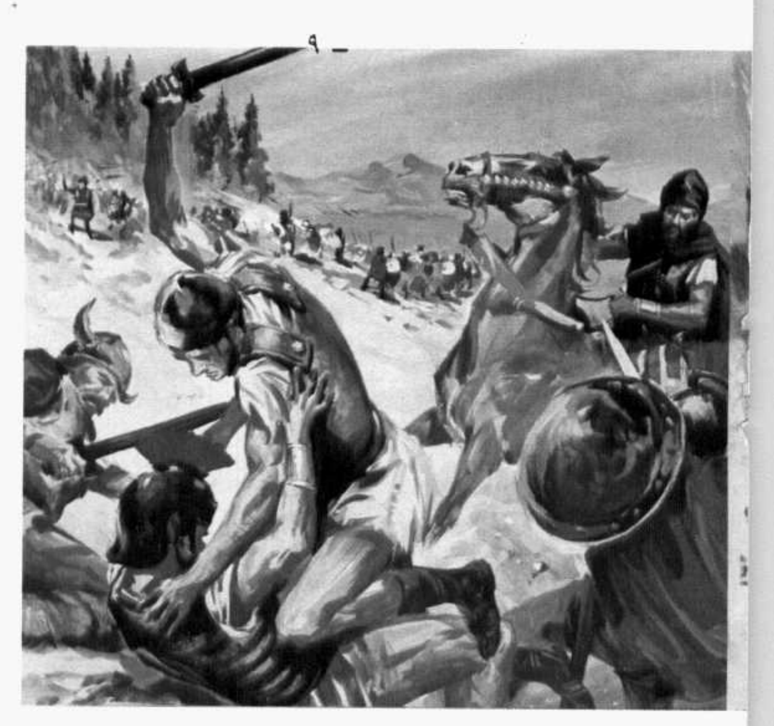






تغطى الجبال على طول الطريق إلى إيطاليا ! ناهيك عن حال الأفيال.. فقد تحملت فوق طاقتها وهى تعبر جبال الثلج فما أن وصلت إلى السهل بعد هذا الجهد القاسى ، حتى صارت متهالكة لا تقوى على السير حتّى فى الطرق العادية .. وهكذا كان من السهل على القوات الرومانية أن توقف زحفها وتتغلب عليها .

• ولكن هانيبال كان قد ادخر قواته الأساسية مضحيا بمجموعة

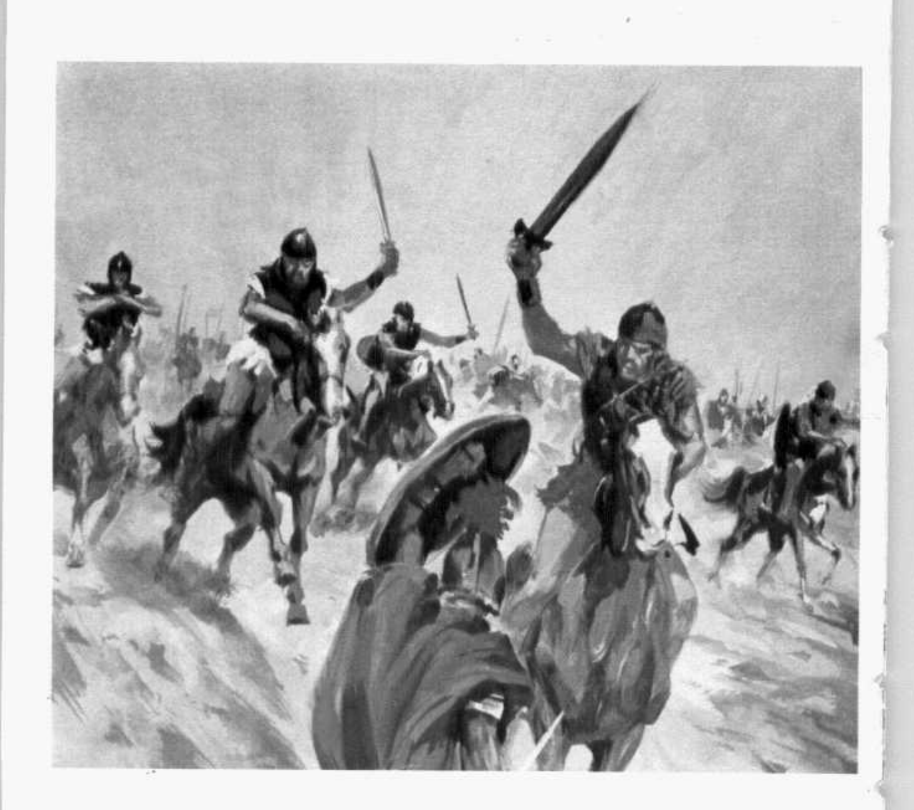


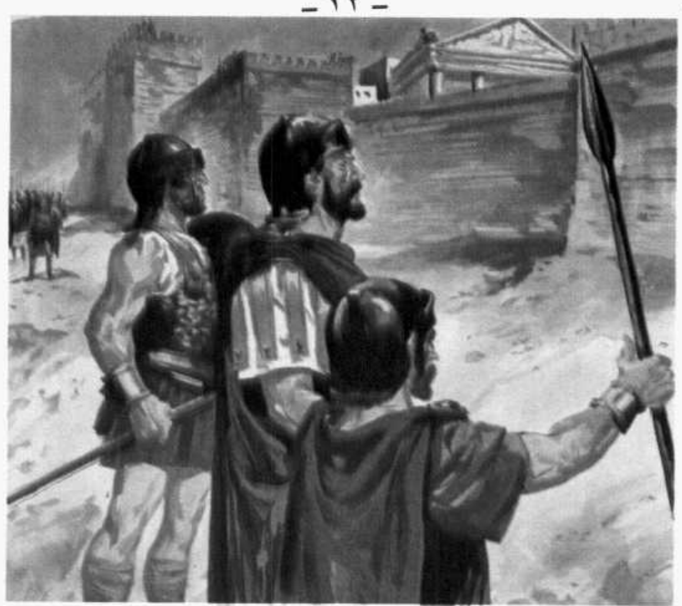
الأفيـال.. وظهـرت مفاجـأة الخطـة التـى أعدهـا بـإحكام فـى سلسلة انتصاراته المتوالية على الجيوش الرومانية واحدًا تلو الآخر، وكان العامل الحاسم فى هذه الانتصارات هو التخطيط والالتفاف حـول كتـائب الرومـان والإيقـاع بهـا والاسـتيلاء علـى سـلاحها ومؤنها.. ويذكر التاريخ أن هانيبال انتصر فى المواقع التالية تباعـا دون أن يلحق به الرومان هزيمة واحـدة : فـى موقعـة ملتقـى نهـرى «التيسـين Tessin والبـو Po » ثـم فـى موقعـة « بلـيزانس Plaisance » على نهر « التريبى Trebie » .

ثم طارد الفلول الرومانية التى كـانت تحت قيادة أشهر قـادتهم وهو « بوبليوس كورنيليوس سيبيو Publuis Corneluis Seipio».. وبعد هذه الانتصارات الساحقة المتوالية أعطى هانيبال جيشه فترة مـن الراحة .. وبعدها زحـف إلى بحيرة « ترازيمـين Trasimene » وهـزم الجيـش الرومـانى وقتـل قـائده « فلامينيـوس Flaminius » وخمسـة عشر ألف محارب من قواته . وكان ذلك عام ٢١٧ ق.م.

- وقد وصـل المجـد العسـكرى لهانيبـال إلى ذروتـه ، عندمـا اسـتطاع أن يدعم جيشه بفصـائل جديـدة مـن المنشـقين علـى سـلطة رومـا ، وأن يركز على اهتمامه بسلاح الفرسان حتى صـارت قواتـه المحاربـة أكبر عددا وأكثر عدة .. وفى موقعة « كان Cannes » الشهيرة ، انتصـر هانيبال انتصارا رائعا عـام ٢١٦ ق.م ، وخسـرت القـوات الرومانيـة ثلاثين ألف قتيل ، وعشرة آلاف أسـير .. فهـزت هـذه الهزيمـة كيـان روما هزا عنيفا ، وزلزلت الأرض من تحت أقدام حكّامهـا وقادتهـا .. وأضحى شبح انهيار الامبراطوريـة يخيـم علـى جيوشـهم التـى كـانت لا تقهر أبدا ! أما هانيبال فقد أصبح مسيطرا على ما يقرب من نصف إيطاليا فضلا عن الأقاليم الأوروبية التى كانت خاضعة لها .
- وبالرغم من هذه الانتصارات ، كان هانيبال يعلم تمامًا صعوبة حصوله على روما ذاتها ، ولكن شراسة المعارك زادتـه يقينـا بـأن الوصـول إلى







روما مهما كلفه من تضحيـات ليس مـن دروب المسـتحيل لا سـيما وهو يتجه إلى أسوارها الحصينة على رأس جيشه الجـرار الـذى حالفـه الانتصار فى كل معركة ..

• وصل هانيبـال إلى أسـوار رومـا فـى عـام ٢١٢ ق.م ، وظـل يتـأهب للمعركة الفاصلة طوال أربع سنوات .. وفـى عـام ٢٠٨ ق.م تقـابل مع الجيش الرومانى بقيادة « مارسـيلوس **Marcellus** » ، واشـتعلت المعارك بين الكر والفر وتأهبت قيادات روما للاستنفار فى كل مكـان لهزيمة هانيبال وقواته الجبارة .. وتبارى القـواد الرومـانيون فـى إعـداد جيوشهم لهذه الغاية .. وبرز أحد هؤلاء القادة الشبان وهو ابن القـائد

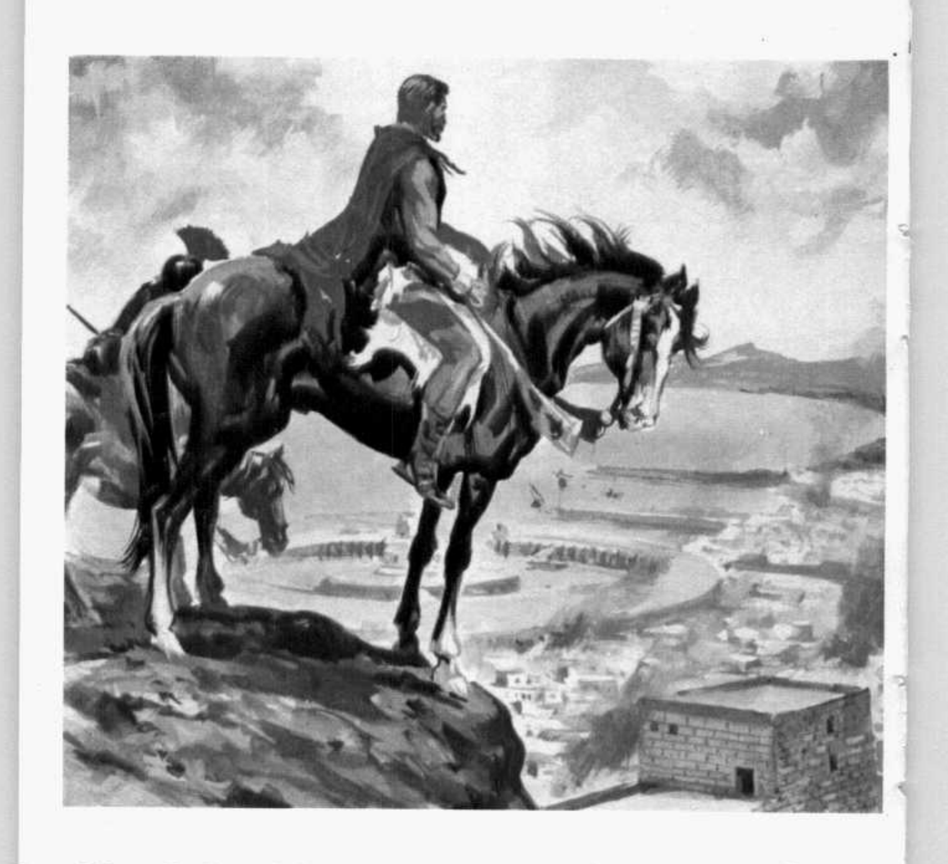


المهزوم بوبليوس على نهر التيسين منذ بضعة عشر عاما ، وأعلن هـذا القائد المطالب بثأر أبيه ، أنه قرر أن يهزم هانيبال تحت أسوار قرطاج نفسها لا تحت أسوار روما فكـان هـذا القـرار المفـاجئ بمثابـة إعصـار عصف بخطط هانيبال كلها وأفقده توازنه .. وعلى الفور ، قـرر تـرك إيطاليا والإسراع إلى بلاده لينقذها من هلاك مؤكد

- وهناك حدثت المواجهة فى سهل « زاما Zama » عـام ٢٠٢ ق.م . وكانت القوتان متسـاويتين فـى العـدد ، إلا أن سـلاح الفرسـان عنـد الرومان كان متفوقا [وكان سلاح الفرسان هو العنصـر المؤثـر أكـثر من غيره فى معارك ذلك الزمان] !

- ولذلك حسمت المعركة لصالح الجيش الروماني .. وهزم جيش هانيبال هزيمة منكرة لأول مرة بعد أن تعود على الانتصارات والأمجاد الحربية ! وسيطر الرومان على قرطاج ، فترك هانيبال بلاده اختياريا وتوجه إلى المنفى ، واختار اللجوء إلى ملك سوريا « أنطيوكوس الثالث Antiochus III » ، واستطاع أن يقنعه بالحرب ضد روما وأن ينضم إلى المنشقين على الرومان .. ولكن هذه الحملة لم تصمد أمام الجيوش الرومانية وفرت فلولها المهزومة .. وبالتالي ترك هانيبال سوريا وقصد الملك « بروسياس Prusias » ملك « بيتينيا Bithynie» ، ولم تمض عدة شهور على إقامته هناك ، حتى علم بأن الملك بروسياس خضع لأوامر روما بتسليم هانيبال إليهم .
- ويئس الرجل : لقد ترك وطنه .. وخسر جيشه .. وفقد الملجأ والمأوى .. وأعداؤه يتربصون به في كل مكان . ولهذا قرر أن ينهي حياته بيديه .. فانتحر بالسم عام ١٨٣ ق.م .
- وفي نفس العام ، مات القائد الروماني الذي انتصر عليه في موقعه «زاما » على الشاطئ الأفريقي عند أسوار قرطاج ..
- وتمر القرون ... ويبقى اسم هانيبال في سجل التاريخ على أنه القائد الأفريقي الشجاع .. الذي زلزل الأرض من تحت أقدام الامبراطورية الرومانية وهي في قمة مجدها وعنفوانها !





رقم الإيداع : ٥٢٣١ / ٩٨
الترقيم الدولى : 1 - 1153 - 11 - 977

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة